والتركيز في هذا المقام على خصائصه الروحية ، فهي التى تنتكس إلي أسفل سافلين ، حين ينحرف عن الفطرة ، ويحيد عن الإيمان المستقيم معها ، إذ أنه من الواضح أن خلقته البدنية لا تنتكس إلي أسفل سافلين " (١) .

فالله سبحانه خلق الإنسان في أحسن تقويم .. فطرة واستعدادا ، ثم رد إلي أسفل سافلين حين يكون الانحراف بهذه الفطرة عن الخط الذي هداه الله – تعالي – إليه .

وفيما يتعلق بالعنصر الثاني وهو : ترجيح جانب القلة على الكثرة فيكفينا هذا المثال :

وقعة حنين كانت بعد فتح مكة في شوال سنة ثمان من الهجرة ، وفيها اجتمع المسلمون لأول مرة ، بجيش عدته اثنا عشر ألفاً ، فأعجبتهم كثرتهم وغفلوا بها عن سبب النصر الأول ، فردهم الله بالهزيمة في أول المعركة إليه ، ثم نصرهم بالقلة المؤمنة ، التى ثبتت مع رسول الله (ﷺ) والتصقت به (٢) يقول الله تعالي : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣)

فهذا النص القرآني يعيد عرض المعركة ، بمشاهدها المادية ، وبانفعالاتها الشعورية ، فمن انفعال الإعجاب بالكثرة ، إلي زلزلة الهزيمة الروحية ، إلي

---

١ – في ظلال القرآن – سيد قطب ٦ / ٣٩٣٣ .

٢ – المصدر السابق ٣ / ١٦١٧ .

٣ – سورة التوبة الآيات رقم : (٢٥ – ٢٧) .

انفعال الضيق والحرج حتي لكأن الأرض كلها تضيق بهم ، وتشد عليهم ، إلي حركة الهزيمة الحسية ، وتولية الأدبار ، والنكوص على الأعقاب ....

إن معركة حنين تكشف عن حقيقة أخرى ضمنية ، حقيقة القوي التى تعتمد عليها كل عقيدة ، إن الكثرة العددية ليست بشيء، إنما هي القلة العارفة المتصلة الثابتة المتجردة للعقيدة .

أما العنصر الثالث وهو : تقديم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس :

فنري أن القرآن الكريم قد قرر في آياته ، الواقع البشري ، حينما قال سبحانه : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (١) .

هذه حقيقة ثابتة ، لا يستطيع أحد أن يغفلها ، أو ينكرها ...

الثانية : أن الإنسان حريص على المال – وهذه طبيعته – أكثر من حرصه على الولد ، وفي ذلك يقول الله تعالي : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٢) ، ويقول القرآن الكريم عن أحد أعداء النبي (ﷺ) البارزين : ﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ • هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ • مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ • أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ (٣)

ومن ثم كان امتحان الله – تعالي – للناس من خلاله ، قال تعالي : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ

---

١ – سورة آل عمران الآية رقم : (١٤) .

٢ – سورة الكهف من الآية رقم : (٤٦) .

٣ – سورة القلم الآيات رقم : (١٠ – ١٤) .

وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (١) ، الأمر الذي كان بسببه تقديم المال على النفس في آيات الجهاد ، قال تعالي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) ، وقال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٣)

وفي العنصر الرابع : معرض تقديم السمع على البصر باعتبارهما نعمتين من نعم الله – تعالي – ، فإننا نلاحظ من آيات الذكر الحكيم أن تقديم السمع على البصر عندما يذكران إنما يذكران في موضع حرمان الكفار والمشركين والضالين منهما ... باعتبارهما وسيلة هداية وإيمان ، كما يتقدم السمع على البصر ، عندما يذكر القرآن الكريم أسماء الله الحسنى .. ولنضرب لذلك أمثلة من أمثلة الخطاب القرآني :

قال تعالي : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ (٤) ، وقال تعالي في مشهد أعداء الله – تعالي – حينما يحشرون إلي النار : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٥)

---

١ – سورة البقرة الآية رقم : (٢٠) .
٢ – سورة الأنفال من الآية رقم : (٧٢) .
٣ – سورة التوبة الآية رقم : (٢٠) .
٤ – سورة الأنعام الآية رقم : (٤٦) .
٥ – سورة فصلت الآيات رقم : (١٩ – ٢٣) .

ويقول سبحانه في معرض إرسال موسى وهارون بآيات الله إلي فرعون ومن معه من بني إسرائيل : ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى * فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ (١)

فالسمع أسبق حواس الطفل إلي وصله بالكون الذي نعيش فيه ، كما أن حاسة البصر على علو شأنها لا تبلغ حاسة السمع في اتساع المدي ، فالإنسان يسمع وهو في فراشه ... ولكنه لا يري ... وفي وصف الله – تعالي – بأنه سميع إنما يعنى استجابة الله لدعاء عباده ، ورحمته بهم ، في حين أن البصر معناه مراقبة أعمالهم ، والاطلاع على ما يخفونه ...

وفيما يتعلق **بالعنصر الخامس** من عناصر المنهج الخطابي وهو : أن للعبرانيين اسمان ، فهم تارة يذكروا باسم اليهود .. أو الذين هادوا .. ، وتارة ثانية : يذكروا : ببني إسرائيل ..

وفي تأمل آيات الذكر الحكيم نلاحظ الاسم الأول قد جاء في مشهد الغضب الشديد ، والتنديد بهم ، والنكران عليهم ... أما الاسم الثاني فإنه لا يرد في الذكر الحكيم إلا حيث يذكر الله أنعمه وفضله عليهم ، أو رضاه عنهم في مرحلة من مراحل حياتهم ... ومن أمثلة ذلك ما جاء في زعمهم ، وافتراءاتهم الكاذبة المتعلقة بذات الله تعالي ، ووصفهم له بما لا يليق : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي

---

١ – سورة طه الآيات رقم : (٤٢ – ٤٧) .

الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) ، وقال سبحانه في تحريفهم الكلم عن مواضعه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُولَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء ..... ﴾ (٢) .

أما اسم بني إسرائيل فذري من مواضعه الخطابية ما يلي :

ما جاء في نجاة موسى – عليه السلام – ومن معه من بني إسرائيل ، واغرق فرعون ومن معه ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى * يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى * كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى * وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٣) ، ويقول سبحانه في صورة أخرى

---

١ – سورة المائدة الآية رقم : (٦٤) .

٢ – سورة المائدة الآيات رقم : (٤١ – ٤٤) .

٣ – سورة طه الآيات رقم : (٧٧ – ٨٢) .

من صور الخطاب البياني ، مظهراً حركة هذا المشهد : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ * وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ..... ﴾ (١) .

فإسرائيل هو يعقوب نبي الله ابن نبي الله إسحاق بن نبي الله إبراهيم – عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – ، ويعقوب والد نبي الله يوسف – عليه السلام – ، فهو حلقة في سلسلة مصطفاة منتقاة من الأنبياء والمرسلين .

من هذا يتبين لنا ميزان هذا المنهج الثابت في القرآن الكريم ، حين الخطاب ، من خلال ألفاظه ، وتراكيبه ، وعباراته ، بل وكلماته ... والمتتبع لهذا المنهج القرآني يعرف كيف ينسق أفكاره ، وكيف يسلسلها ، منتقيا الألفاظ ، والتركيب ، والعبارات ، حتى تصير محكمة ، مشيدة البنيان ، متأصلة الأركان ، قوية الحجة والبرهان .. ومن ثم سيصبح – في يوم ما – محللا ، معللا ، ناقدا ملتزما ، متكيفا مع دينه ومجتمعه ، جامعاً بين عالمين عالم المادة وعالم الروح ، شارحاً لمبادئ دعوة الإسلام ، مثبتاً لعقيدة التوحيد ، مؤكداً الدلالة على صدق النبي (ﷺ) وأنه مبلغ عن ربه ، رسالته خاتمة الرسالات الإلهية ، وهو النبي الخاتم الذي لا نبي بعده ، وأن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين ... وصدق الله العظيم حيث قال : ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيراً * وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ

---

١ – سورة يونس الآيات رقم : (٩٠ – ٩٣) .

اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (١) وقال سبحانه مظهراً موقف مشركي مكة من النبي (ﷺ) حينما جاء الخطاب من خلال قوله : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا *وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ (٢)

---

١ – سورة النساء الآيتان رقم : (٨٢ ، ٨٣) .

٢ – سورة الإسراء الآيات رقم : (٨٨ – ٩٣) .

أغراض الخطاب في القصص النبوى

لقد كان الخطاب الإلهي في القصص النبوى موجها لبيان هذه الحقائق التالية :

أولاً : أن الدين واحد في اسمه ، ووجهته ، وأساسه ، وأنه من عند الله – تبارك وتعالي – لا من عند رسوله ، قال تعالي : ﴿ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ (١) ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ (٢) ، وتبعاً لذلك كان يرد على ألسنة جميع الأنبياء حينما يعرض القرآن الكريم مشاهد من أخبارهم ، هذا الأسلوب الندائي الموجه : يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ، فقد جاء في سورة الأعراف : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ..... ﴾ (٣)

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ..... ﴾ (٤) .

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ .....﴾ (٥)

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ..... ﴾ (٦) .

---

١ – سورة آل عمران من الآيتين رقم : (١٨ ، ١٩) .
٢ – سورة لقمان الآية رقم : (٢٢) .
٣ – سورة الأعراف من الآية رقم : (٥٩) .
٤ – سورة الأعراف من الآية رقم : (٥٠) .
٥ – سورة الأعراف من الآية رقم : (٧٣) .
٦ – سورة الأعراف من الآية رقم : (٨٥) .

في هذا الأسلوب الندائي الموجه ، اشترك جميع الأنبياء والمرسلين ، وترد أخبارهم مجتمعة في هذا النداء من أساليب الخطاب ، ليظهر لنا حقيقته العبودية لله – تعالي – ، ومن ثم فقد خاطب القرآن الكريم النبي الخاتم (ﷺ) بهذه الحقيقة فقال سبحانه : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ *وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (١)

ثانيا : إثبات الوحي والرسالة ... ذلك أن النبي (ﷺ) لم يكن قارئاً ولا كاتباً ، ثم جاء بهذا القصص المنفرد في أسلوبه ، وعباراته ، ومشاهده ، ليؤكد أنه وحي من الله – تعالي – أنزله في كتاب محفوظ ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ومن ثم فقد نص القرآن الكريم على ذلك في مقدمات بعض هذا القصص ، فقال جل شأنه : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٢) ويقرر القرآن الكريم ذلك بأسلوب راعي فيه حال المنزل عليه (المخاطب به) فيقول سبحانه ، في سورة القصص قبل عرضه قصة موسى – عليه السلام – : ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) وبعد انتهائها يقول جل شأنه : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا

---

١ – سورة البينة الآيات رقم : (١ – ٥) .

٢ – سورة يوسف الآيتان رقم : (٢ ، ٣) .

٣ – سورة القصص الآية رقم : (٣) .

مُرْسِلِينَ * وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١) .

ثم يقول سبحانه موجها الخطاب للمخاطبين به (المدعوين) في شخص المخاطب – المنزل عليه – ، مقررا أنه النبأ العظيم ، الذي لا علم لي به من قبل نزوله ... فلم هذا الإعراض !! وفي ذلك بيان لبعض أحوال المخاطبين به ، فيقول جل شأنه في سورة ص قبل عرضه قصة آدم – عليه السلام – : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ * إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ ..... ﴾ (٢) .

ثالثاً : بيان أن الدين كله من عند الله – عز وجل – وأن جميع الأنبياء اخوة ، رسالتهم واحدة ، طريقها الوحي الإلهي ، المنزل بأمر الله – تعالي – على من أرسله هادياً ، ومبشراً ، ونذيراً ، من لدن آدم – عليه السلام – إلي خاتمهم سيدنا محمد (ﷺ) ، وأن الإيمان بجميع الرسل واجب ، لا تنكره الفطرة السوية ، وأن أتباع الأنبياء في عصورهم المختلفة أمة واحدة ، ممتدة في الزمن على طول الحياة ، في موكب واحد في طريقه إلي الله – عز وجل – أظهر ذلك وجلي المفهوم الأمة الخاتمة ، حيث قال سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (٣)

ومن ثم يشعر الإنسان المؤمن بأنه في وصف المؤمنين ، لا يفترق عن اتباع كل نبي في عصره ، وهو من صفوة بني الإنسان الذين آمنوا بجميع الأنبياء والمرسلين ، ولم يفرقوا بين أحد منهم ، وفي ذلك يقول الله تعالي : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

---

١ – سورة القصص الآيات رقم : (٤٤ – ٤٦) .

٢ – سورة ص الآيات رقم : (٦٧ – ٧١) .

٣ – سورة الأنبياء الآية رقم : (٩٢) .

وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (١) ، وقال سبحانه مخاطباً أمة القرآن : ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢)

ثالثاً : بيان أن أسلوب الدعوة إلي الله تعالي عند جميع الأنبياء واحد ، وأن موقف الناس من الدعوة متشابه ، ومن ثم كانت ترد قصصهم مؤكدة حال أمة النبي الخاتم (ﷺ) من خلال الأمم السابقة ، وكأن حالهم واحد ، يقول الله تعالي : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٣)

إلي أن قال :

﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ * وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ *قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٤)

---

١ - سورة البقرة الآية رقم : (٢٨٥) .

٢ - سورة البقرة الآية رقم : (١٣٦) .

٣ - سورة هود الآيات رقم : (٢٥ - ٢٧) .

٤ - سورة هود الآيات رقم : (٢٩ - ٣٢) .

وفي عاد جاء قول الله تعالي :

﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ * يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١)

إلي أن قالوا له :

﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢)

وفي ثمود جاء قول الله تعالي :

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ * قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (٣)

من هذا يتبين لنا أن القصص النبوي في القرآن الكريم غايته واحدة ... هذه الغاية لا تخرج عن دعوة الناس إلي عبادة الله الواحد الأحد ... وإقامة شرع الله فيما بينهم ، لتحقيق العدل وإصلاح البشرية .....

---

١ - سورة هود الآيتان رقم : (٥٠ ، ٥١) .

٢ - سورة هود الآيات رقم : (٥٣ - ٥٦) .

٣ - سورة هود الآيتان رقم : (٦١ ، ٦٢) .

ولا غرو فإن هذه الدعوات الإلهية كانت تصل أول ما تصل إلي قلوب العامة من الناس ، والضعفاء منهم ، أصحاب الفطر السوية السليمة ، أما السادة أهل الرياسة – من الملأ – فكانوا يناصبون الأنبياء العداء .... فهم يأنفون أن يكونوا أتباعاً لغيرهم مهما كان شأنه ! وذلك بسبب الكبر ، والأثرة ، والغرور .... ومن ثم تمسكوا بالباطل ، فأعماهم الباطل عن الحق واتباعه ... وفي قصة نوح ، وهود ، وصالح ، نري الملأ من القوم – وهو السادة – يحملون لواء المعارضة ، ويحاولون إضلال الناس ، وإبعادهم عن الحق .....

يتجلى هذا الأمر بوضوح في قصة موسى وهارون – عليهما السلام – مع فرعون وقومه ، حيث قال الله تعالي : ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِـي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ * قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ * وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (١)

ثم يقول سبحانه :

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ *فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ *وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ

---

١ – سورة الأعراف الآيات رقم : (١٢٧ – ١٣٠) .

الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾ (١)

هذا ولقد كان في سيرة النبي الخاتم سيدنا محمد (ﷺ) ما يدل على أن الذين اتبعوه في أول أمره بالدعوة ، هم الضعفاء ، وأن الملأ من قريش هم الذين ناصبوه العداء ، وائتمروا به ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه ... قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٢) ، ومن ثم جاء الأمر من الله تعالى لنبيه بالصبر وخاطبه بذلك في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ • فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣)

خامساً : بيان أن القصص النبوى وحي أوحي إلي النبي (ﷺ) وأنه حوي أخبار وأنباء وحديث ، وذكر ... جاء لتثبيت قلب النبي (ﷺ) ، – عظة وعبرة لنا نحن المسلمين – ، وليبين أن ما جرى لهؤلاء الصفوة من الأنبياء ، سيكون له مثله ، وما عليه إلا البلاغ ... لتكون الحجة أوضح وألزم ، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... وهذه المشيئة لن تخرج عن قدرة الله – تعالي – وإرادته السابقة الأزلية ، ومن ثم فلا حزن ولا جزع ، ولا ضيق ، وتصديقاً لذلك جاء القصص النبوي ليبين تلك الغاية ..... وجاء على هذا النحو ، يقول الله – تعالي – في نبي الله نوح – عليه السلام – : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ • وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا

---

١ – سورة الأعراف الآيات رقم : (١٣٤ – ١٣٧) .

٢ – سورة الأنفال الآية رقم : (٣٠) .

٣ – سورة الأحقاف الآية رقم : (٣٥) .

وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ..... ﴾ (١) ويأتي الخطاب الإلهي حين جاء أمره – سبحانه – مبينا ما يجب على نبي الله نوح – عليه السلام – فعله ، وما جري لقومه حين كان التكذيب : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ *وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ * قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) .

ففي هذا المشهد القصصي تبدو الرحمة واضحة ظاهرة من جانب الأب وهو نوح – عليه السلام – حين قال لابنه : ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ..... ﴾ ويأتي التعليل وفن المجادلة من جانب الابن العاق لأبيه فيقول .... ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء ﴾ فيأتي الرد من جانب الأب الرحيم المعاين لحقيقة أمر التكليف فيقول ﴿ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ ﴾ ثم تأتي شفاعة الأب لابنه العاق فترد ..! ، ومن ثم فليس للمفسدين في

---

١ – سورة هود الآيتان رقم : (٣٦ ، ٣٧) .

٢ – سورة هودج الآيات رقم : (٤٠ – ٤٩) .

الأرض شفاعة مهما كان أمرهم وشأنهم ، حيث قضي الله – تعالى – بذلك من خلال هذا البيان الخطابي : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ • قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

ومن هذا كان البيان واضحاً ، والدرس قاسياً ، والعظة أثرها واضح للمخاطب بهذا القصص ، فقد قال (ﷺ) لابنته فاطمة : يا فاطمة بنت محمد اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئاً " ويؤكد القرآن الكريم ذلك فيقول سبحانه : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ • فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (١) .

سادساً : بيان ما أنعم الله – تعالى – به على أنبيائه ورسله ، وأنهم مهما كذبوا فإن نصر الله لهم آت لا محالة ، ولكل من آمن بهم ، ودعا لنصر دين الله ، ، فأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، أينما كان ، وحيثما حل ، مراعياً آداب الخطاب ، واقفاً عند حده ... قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ • يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ • وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ •هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ • فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ •إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) ، ويقول جل شأنه : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ • الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ • وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ

---

١ – سورة المؤمنون الآيات رقم : (٤٠ – ٤٩) .

٢ – سورة غافر الآيات رقم : (٥١ – ٥٦) .

* وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ * فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ (١).

سابعاً : تذكير بني آدم غواية إبليس ... والعمل على مخالفته ... والمسارعة في الرجوع إلي الله تعالي ، أظهر ذلك جلياً ، قصة آدم – عليه السلام – مع إبليس ، حينما وسوس له ، بعد أن امتنع عن أمر الله – تعالي – له بالسجود لآدم – عليه السلام – ، وفي ذلك يقول الله تعالي : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ..... ﴾ (٢) ، وقال سبحانه : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ *قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣) .

---

١ – سورة الحج الآيات رقم : _ ٤٠ – ٤٥) .

٢ – سورة الأعراف الآيات رقم : (١١ –١٨) .

٣ – سورة ص الآيات رقم : (٧٥ – ٨٥) .

فإبراز العداوة الكائنة بين إبليس وأبناء آدم عن طريق القصة ، أسلوب من أساليب الخطاب الإلهي في التبليغ ، الداعي للحذر ، وأخذ العدة لمواجهته بطريق الرجوع إلى الله تعالى .

ثامناً : أظهر القصص النبوى في القرآن الكريم ، دلائل قدرة الله تعالى في خلقه ... ، وأن قدرته لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء ، فهي لا تتعلق بمستحيل ، وقد ظهر ذلك واضحاً في قصة خلق آدم – عليه السلام – ، وحواء ، وقصة خلق المسيح عيسى ابن مريم ، وإحياء الموتى لسيدنا إبراهيم – عليه السلام – ، وفداء نبي الله إسماعيل – عليه السلام – بذبح عظيم ...

وفي هلاك قوم نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، من دلائل قدرة الله الناطقة حين أخذه القرى وهي ظالمة ... قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ * وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (١) ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (٢) وقال جل شأنه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ (٣) .

بعد هذا البيان لأغراض الخطاب الإلهي في القصص النبوى .. ، بقي أن نذكر **طريقة عرض القصص النبوى في القرآن الكريم** .....

---

١ – سورة هود الآيات رقم : (١٠٠ – ١٠٣) .

٢ – سورة هود الآية رقم : (١١٧) .

٣ – سورة محمد الآية رقم : (١٣) .

إن المتأمل لكتاب الله – تعالي – يرى طريقة عرض القصص النبوى قد تمثلت صوره فيما يلي :

أولاً : هناك من القصص ما أتي في صورة مفصلة منذ بدأت القصة حتى انتهت ، وذلك كقصة يوسف – عليه السلام – ، وهي القصة الوحيدة في القرآن الكريم ، قصها الله – تبارك وتعالي – في سورة واحدة ، ولم يتكرر مشهد منها في سور القرآن الكريم ، بدأها الله – تعالي – بقوله : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (١) وختمها الله – تعالي – بقوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) ، هذه القصة من القرآن الكريم أخذت حكم القرآن الكريم في طريقة إعجازه ... ففاقت طريقة الكتاب والقصصاص ، واعتلت على مذاهبهم الأدبية ، وفي ذلك يقول الله – تعالي – : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٣) .

ثانياً : هناك من القصص النبوى ما جاء واضح المشاهد ، قوي التركيب ، سهل التناول ، مفرقا في القرآن الكريم ، لم تجمعه سورة واحدة من سور القرآن الكريم ... ... ، أتي بطريق الإنباء والإخبار ، قال تعالي : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) ، وقال سبحانه : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ (٥) أنزله الله في كتابه وجعله أحسن الحديث ، قال تعالي : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ

---

١ – سورة يوسف الآية رقم : (٣) .
٢ – سورة يوسف الآية رقم : (١١١) .
٣ – سورة النساء الآية رقم : (٨٢) .
٤ – سورة هود الآية رقم : (١٢٠) .
٥ – سورة طه الآية رقم : (٩٩) .

يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (١) .... من هذا التنزيل قصة موسى – عليه السلام – لكثر القصص وروداً في القرآن ، ورد ذكره في سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس ، وهود ، وإبراهيم ، والإسراء ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، والحج ، والمؤمنون ، والفرقان ، والشعراء ، والنمل ، والقصص ، والعنكبوت ، والسجدة ، والأحزاب ، والصافات ، وغافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والأحقاف ، والذاريات ، والنجم ، والصف ، والنازعات ، والأعلى .

ابتدأت مشاهد القصة بمولده ... إلي وقوفه بقومه أمام الأرض المقدسة ، حيث كتب عليهم التيه أربعين سنة ، وفي كل مشهد من المشاهد التى ذكرتها الآيات القرآنية للقصة ، صورة واضحة من صور الإعجاز الإلهي في القصص النبوى .

وكذلك قصة عيسى – عليه السلام – فقد ذكرت ، ولكن بشيء من الاختصار ، ولم تكن كقصة موسى – عليه السلام – فقد تعرضت مشاهد الآيات لمولده بتفصيل كامل ، ومعجزاته ، كما ذكرت الحواريين حينما طلبوا المائدة ، ومحاولة صلبه ، ورفعه ، وتفرق قومه من بعده ، ويزاد عليها تصوير موقفه يوم القيامة حين يسأله الله – عز وجل – إن كان قد قال لقومه اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، فيتبرأ من ذلك كله ... ويذكر أنه دعاهم إلي عبادة الله الواحد الأحد ، وتركهم على ذلك .

وتأتى قصة نوح – عليه السلام – بعد قصة عيسى – عليه السلام – مباشرة ، ففي مشاهدها جاء ذكر الرسالة ، ودعوته لقومه ، واستكبارهم ، وصنع السفينة ، والطوفان ، وغرق ابنه ، ودعاء الله – عز وجل – أن ينجيه ، وعدم استجابة الله – عز وجل – له .

---

١ – سورة الزمر الآية رقم : (٢٣) .

ثالثاً : هناك من القصص ما تعرض لمشهد الرسالة وحدها ، فتذكر الرسالة والحوار الذي دار بين الرسول وقومه ، وتكذيبهم له ، ثم هلاك المكذبين ، وذلك كقصة هود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب .

رابعاً : هناك من القصص النبوى ما أتي فيه بمشهد أو بمشهدين ، وذلك كقصة سيدنا زكريا – عليه السلام – وكفالته لمريم ، ويحيي ابنه ... ، وقصة أيوب – عليه السلام – عند مسه الضر ، ثم استغاثته بالله – عز وجل – وشفائه ، ورد أهله له ... ، وقصة يونس – عليه السلام – عند ابتلاع الحوت له ، ثم نبذه بالعراء ، ورسالته إلي قومه ...

خامساً : هناك من القصص النبوى ما أشار إليه القرآن الكريم ، ولم يذكر شيئاً عنه ، إلا وصفا سريعاً ... ، وذلك كقصة إدريس ، اليسع ، وذي الكفل .. ، وطائفة أخرى لا تذكر أسماؤهم إلا في صدر استعراض سجل الرسل والأنبياء ... قال تعالي : ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ (١)

ولله رد القائل :

في تلك حجتنا منهم ثمانية من
بعد عشر وبقي سبعـــة وهموا
إدريس هود شعيب صالح وكذا
ذوا الكفل آدم بالمختار قد ختموا
وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن اتبعهم بإحسان إلي يوم الدين

---

١ – سورة الأنعام الآيات رقم : (٨٣ – ٨٦) .

المصادر

١- الإتقان في علوم القرآن : للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – طبع المشهد الحسيني – القاهرة .

٢- تفسير القرآن الحكيم – المسمي تفسير المنار – : السيد محمد رشيد رضا – طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة .

٣- السنن : لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي – طبع شركة الطباعة الفنية – القاهرة .

٤- في ظلال القرآن : سيد قطب – طبع دار الشروق – القاهرة .

٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضع – محمد فؤاد عبد الباقي – مطابع الشعب – القاهرة .

٦- المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية – القاهرة .

٧- مفاتيح الغيب – المشتهر بالتفسير الكبير – : للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي – طبع دار الغد العربي – القاهرة .

٨- المفردات في غريب القرآن : للراغب الاصفهاني – طبع دار التحرير – القاهرة .